يؤثر فى عقول العامة ويخرج بها عن إيمانها وتقواها ، ويثير فى قلوبها الشكوك . فلولا الدين لعمّ الانسانية البلاء ، وتفاقمت الشرور ، وتعاظمت الويلات ، وانغمس الناس فى الرذيلة ، وعاشوا لأهوائهم ، وماتوا كالانعام ! .

فليطمئن الأديب الدمشقى إذاً بالاً ، فالدين نحترمه ونرغب فى أن نصونه ممن يتاجرون به لو استطعنا الى صونه منهم سبيلاً . وما حديثنا عن الرواية فى كتب الدين غير حديث اقتضاه الأدب لا الطعن على الدين . والأديب الفاضل رأى بعينيه ، مما أوضحنا له ، أن للرواية من أي كتاب دينى أكبر نصيب . فليهدأ روعه القلق ، ولتسكن حدته ، ولينظر مرة أخرى فى مقالنا « ماهو أدب اليوم ؟ . . » فيثبت له أننا وضعنا الكتب الدينية على مسافة بعيدة جداً من روايات «فولتير» ، واعترافات « جان جاك روسو » وغراميات « لامارتين » . . .

وعهدنا بالأديب الدمشقى تكفيه الاشارة !

بيروت

كريم ملحم كريم

صاحب مجلة « العاصفة »

من ذكريات الصبي

الذهاب الى المدرسة

للأديب حسين شوقى

حينما أعيد على نفسى الآن بعض ذكريات صباى ، أدهش من الشخصية المؤلمة التى كانت لى فى ذلك العهد .

كنت مضرباً أولاً عن الذهاب الى المدرسة ، برغم تقدمى فى السن ، وقد بلغت الثامنة . . وكان والدى يحبنى كثيراً ، فلا يعارضني فى رغبتى ، برغم إلحاح أفراد أسرتى جميعاً ، وبخاصة مربيتى العجوز ، وكانت امرأة شركسية شديدة المراس ، تفشل معها حيلى وتوسلاتى . . كانت هذه المربية مغرمة بالمشاكسة ، فاذا لم تجد من تشاكسه ، عمدت الى ضرب القطط والكلاب .

وكنا جميعاً نتحمل هذه المربية المتعبة ، لأنها قديمة العهد عندنا ، إذ كانت مربية لوالدى قبل أن تكون مربية لنا .

وكان لا يروق هذه المربية أن تثير موضوع ارسالى الى المدرسة إلا أثناء الطعام ، فتنغص علىّ . فكان والدى رحمه الله يثور عليها ، ويبحى عليها باللوم القارس فتسكت ، ولكن تعود . فتتمم شتائم — بالتركية — تتناول الجميع . . فكنت من جانبي أنتهز هذه الفرصة للثأر منها ، إذ أعيد بالعربية فى صوت عال هذه الشتائم . . فيهيج عليها الجمع ، ويضطرونها الى مغادرة الحجرة مغضبة ثائرة . .

ولكن لما تكررت منى هذه «الدسائس الشرقية» افتضح أمرى ، وأخذت مربيتى تقابل دسائسى بالدس لى ، فألحت إلحاحاً شديداً فى إرسالى الى المدرسة حتى تمكنت من ذلك ، للتخلّص منى غالباً ، لا حباً فى العلم .

أدخلت مدرسة الآباء اليسوعيين « بالظاهر » بالقسم التحضيرى الذى تديره الراهبات . . وكان بين مربيتى وبيني نضال كل يوم فى الصباح ، إذ كنت أحاول ألا أذهب الى المدرسة ، متعللاً بالمرض . . ولكن مربيتى الخبيثة كانت تفهم حيلتي ، فتقول : حسين . . إذا كنت مريضاً فابق بالمنزل ، ولكن عليك أن تأخذ مسهلاً ، فكانت بقولها هذا تضعنى بين أمرين أحلاهما مرّ . . وكنت فى النهاية أفضل المسهل لأن المدرسة كانت سجناً ؛ إذ أغادر المنزل فى الساعة السابعة صباحا (وكنا وقتئذ نقيم فى المطرية) ، ولا أعود إلا فى الساعة السابعة مساء ، أى أن النهار كان يولد ويموت وأنا بعيد عنه وعن ضوء شعاعه البهيج . .

حقاً ، ما أتعس حياة التلميذ !

كان الخادم المكلف بمرافقتى من المدرسة الى المنزل يتأخر أحياناً لدى الخروج ، فكنت أجهش بالبكاء مخافة أن أقضى ليلى أيضاً بالمدرسة . . .

وكان لى رفيق بالمدرسة ، مصرى كذلك ، يبكى مثلى اذا تأخر عنه خادمه ، فيا لنا وقتئذ من جوقة نداّبة !

أما داخل المدرسة فكان الراهبات الطيبات لا يألون جهداً فى تحبيب الحياة المدرسية الينا ، فكن يغمرننا بالهدايا ، من ورق ملوّن وحلوى وغيرها . . ولكن برغم هذا كله كنت أطمح الى استرداد حريتى المفقودة ، فما أبعد الفرق بين حياة تقضى بين جدران أربعة فى وسط الغرباء ، وبين حياتى الأولى التي كنت

أقضيها فى رياض المطرية الغناء ، متنقلا بين الخضرة والزهور .

إن الحرية لا تقدر فى كل وقت وفى كل زمن !

كم كان يرهقنى فى ذلك الوقت حفظ أشعار لا قوننين ! فكنت أبغض ذلك الشاعر المسكين ، كما كنت أسخر منه ، لأنه يجعل الحيوانات تتكلم شعراً . . من رأيى ألا يُدرس لا قوننين وأمثاله فى مثل هذه السن التى لا يمكن فيها تقدير هذه النفائس الأدبية . .

ولكن ذهابى الى تلك المدرسة لم يدم طويلا ، فقد فصلت منها لكثرة انقطاعى ، فجيء لى حينئذ بفضل تعضيد والدى — بمدرسين فى المنزل ! فكان هذا بداية عهد سعيد ، لم يطل مع الأسف ، إذ نفينا بعده بأشهر قليلة الى اسبانيا !

* * *

وأذكر من ذلك العهد أيضاً حادثاً يدل على مقدار حقد الطفل وعلى روح الانتقام الكامنة فيه ، وذلك خلاف ماينسب اليه من طهر وبراءة .

اشترى والدى وقتئذ سيارة (توربيدو) ذات أربعة مقاعد ، وكنت أطمح الى أن أقودها مثل أخى وهو يكبرنى بسنوات قليلة ؛ ولكن السائق رفض لصغر سنى ، فرفعت الامر كعادتى الى والدى فلم ينصفنى على خلاف عادته ، بل أعطى الحق للسائق إشفاقاً منه على حياتى . . فأقسمت أن أثأر من السائق ، واليك كيف أتيحت لى الفرصة أن أحقق هذه الأمنية :

كانت هناك فى المطرية فى ذلك الوقت حانة تديرها أجنبية فاسدة ، يحذروننا منها . فاتفق ذات يوم أننى كنت عائداً فى المساء من محطة المطرية الى المنزل — مشياً على الأقدام — فاعترضنى فى الطريق جنديان بريطانيان يستفهمان عن عنوان تلك الحانة ، فأعطيتهما من فورى عنوان منزل السائق ! فكان ما قدّرته ، إذ عندما جاء السائق — الى منزلنا — فى صباح اليوم التالى ، كعادته ، كانت عينه اليمنى زرقاء اللون ، فقد تشاجر مع الجنديين البريطانيين ذياداً عن عرضه !

مصطفى صادق

من ذكريات لبنان

النفوس المغلقة

للأستاذ أديب عباسى

نهضت فى الصباح الباكر ودعوت حمالاً يحمل الحقائب إلى المحطة . وكنت قبلها قد هممت مرتين فى صباحين متواليين أن أسافر ، ولكننى كنت كل مرة أصل المحطة متأخراً عشر دقائق أو نحوها . وكنت بالطبع ألقى اللوم على أصحاب الفندق الذين يتعمدون التلكؤ عن تنبيهى صباحاً حتى يستنزفوا البقية الباقية من دراهمى ! والحقيقة التى لامراء فيها أن أصحاب الفندق لم يهملوا تنبيهى فى الوقت الذى سألتهم أن ينبهونى فيه ، ولكنها الرغبة الكامنة للبقاء فى هذا البلد الجميل — لبنان — كانت كل مرة تتغلب على الارادة الشاعرة فتغمض العينين بعد انفتاح ، وتضرب على الأذنين بعد انتباه ، وتهوم للشعور فيغفو بعد صحو ، ويغيب بعد حضور .

وكنت بعد أن أبلغ المحطة وأحملق فى القطار الذاهب فى حنق مكذوب أعود أرضى نفساً وأوفر بشراً مما لو كنت لحقت بهذا القطار — قطار لبنان العجيب — ليحملنى بين أنفاسه الفاسدة فى أنفاقه المتعددة ، وسيره التخلع البطىء ، ويلفظنى بعد مسيرة سبع ساعات على حال شر من الحال التى خرج عليه بولتان بعد ضيافة ثلاثة أيام قضاها فى بطن الحوت فى غير رحب ولا سعة .

وسمعت ، وأنا لا أزال فى الطريق ، منادياً ينادى : يا أفندى ، تفضل ! وأدركت أننى أنا المقصود بهذا النداء . فاستدرت ونظرت وإذا شاب حسن البزة واقف بجانب سيارته البديعة وعينه الى ويده تشير إلى السيارة . ودنوت أسأله فى تلكؤ متكلف ماذا يريد ، فأجابنى متلطفاً : أوتوموبيل جميل . وخير لك أن تسير فيه من أن تسير فى القطار .

وبعد أن استنزف بلاغته فى صرفى عن السفر فى القطار قال إننى لا آخذ منك إلا مثل ما آخذه من كل راكب . وذكر مبلغاً هو